السنة الثانية والخمسون وثلاث مئة[١]

فيها: قال ثابت بن سنان: وفي يوم الأحد العاشر من المُحرَّم طالب [السلطان يعني] مُعزّ الدولة الناسَ بغَلْق الأسواق ببغداد، وتعطيل البيع والشراء، ومنع الهَرَّاسين والطباخين من الطبخ، ومنع القصَّابين من الذِّباحة، والسَّقّائين من إسقاء[٢] الماء، ونصبُوا القِباب في الأسواق، وعلَّقوا عليها المُسوح، وأخرجوا النساء مُنْشَرَات الشعور، مُسَوَّدات الوجوه، يَلطِمْنَ في الأسواق والشوارع [والطرقات]، ويُقِمن المآتم على الحسين بن علي عليهما السلام، [ولم يمكن أهل السنّة مقاومة الشيعة، وكانت الشيعة أكثر، وقالوا:] هذا أولُ يوم نِيْح على الحسين رضي الله عنه ببغداد.

وفي رجب[٣] قُلِّد القاضي أبو بشر عمر بن أكثم القضاء بمدينة السلام بأسرها، على أنْ يتولَّى ذلك بغير رزق، وأُعفي أبو العباس بن أبي الشَّوارب مما كان تقرَّر أنْ يحملَه إلى خزانة معز الدولة، وأمر أنْ لا يُمضَى شيءٌ من أحكام ابن أبي الشَّوارب[٤].

وفيها قُتل ملك الروم، وصار الدُّمُسْتُق [الذي فتح حلباً] هو الملك، واسمُه نقفور[٥]، [وهذا قول ثابت بن سنان][٦].

وفيها أصاب سيفَ الدولة طرفُ فالجٍ في يده ورجله اليسرى، وكان قد دخل بلاد الروم [ولم يوغل]، ووصل قونِيَة، ثم عاد.

وكان[٧] هبة الله بن ناصر الدولة الذي استأمن إلى معزِّ الدولة لم يستقم له ببغداد أمرٌ، فقَصَد سيفَ الدولة وأقام عنده، فبينا هبة الله يوماً راكب ظاهرَ حلب سايره أبو الحسين، وكان سيفُ الدولة مريضاً، فما زال هبة الله يحادثه حتى أخرجه إلى

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) في (ف): استسقاء، وفي (م) و (م١): استقاء، والمثبت من (خ)، وانظر المنتظم ١٤/ ١٥٠.

(٣) في المنتظم ١٤/ ١٥٠: وفي جمادى الآخرة، والمثبت موافق لما في تكملة الطبري ٣٩٧.

(٤) من قوله: وفي رجب قلد القاضي... إلى هنا ليس في (ف م م١) وما سلف بين معكوفين منها.

(٥) سماه الذهبي في تاريخ الإسلام ٨/ ١١: تقفور، بتاء ثالث الحروف كما ذكر محقق الكتاب.

(٦) في المنتظم ١٤/ ١٥٠: وفي شعبان مات الدمستق الذي فتح بلدة حلب واسمه نقفور، والمثبت موافق لما في الكامل ٨/ ٥٤٩، وتاريخ الإسلام ٨/ ١١.

(٧) من هنا إلى قوله: وفي يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة، ليس في (ف م م١).

الصحراء، ورماه بخشبٍ[١] كان في يده، فوقع في لَبَّة فسقط، فقال: لغلمانه حُزُّوا رأسَه فحزُّوه، وقيل: إنما فعل به ذلك لأنَّه تعرَّض لغلام من غلمانه.

وبلغَ هبةَ الله أن عمَّه قد أفاق من مرضه، فاستوحش، وسار من فوره إلى حَرَّان، وتبعه نجا غلامُ سيف الدولة، فلحق سوادَه فأخذه، ورجع به إلى سيف الدولة، ودخل هبةُ الله حرَّان، فأوهم أهلَها أنَّ عمَّه مات، وأنَّه قد كتب إلى أبيه ليُنْجِدَه بالرجال ويقيم بحَرّان، وطلب من أهلها أنْ يَحلِفوا له، ويكونوا معه على مَن حاربه، فحلفوا واستثْنَوا في أيمانهم إلا أنْ يكون الذي يُحاربه عمُّه فإنَّهم لا يحاربونه، وكانوا قد أغلقوا أبواب البلد في وجهه قبل ذلك، فأرادوا أنْ يَغسلوا ما فعلوا.

فلمَّا كان بعد أيام وافى أخو نجا غلامُ سيف الدولة، فأغلقوا الأبواب في وجهه، فأظهر أنَّه قاصدٌ مَيَّافارِقين، وكتب إلى نجا يُخبره، فسار نجا بنفسه، فانهزم هبةُ الله إلى أبيه بالموصل، ونزل نجا بظاهر حَرَّان وذلك في شوال، وخرج إليه وجوه أهلها للسلام، فوكَّل بهم وتهدَّدهم بالقتل وقال: أغلقتُم الأبواب في وجه أخي؟ فاعتذروا، وطالبَهم بألف ألف درهم خيانةً، وتردَّدت الرسائل بينهم على ثلاث مئة ألف وعشرين ألف درهم، وقال: أُريد المال.

وبعث معهم الفرسان والرَّجَّالة، وألزمهم الأجعالَ الثقيلة، فدخلوا البلد، وقسَّطوا المال عليهم، على الأغنياء والسُّوقة والنساء وغيرهم، فباع الناس ما يساوي درهماً بدانِق، ولم يجدوا مَن يشتري، فاشتراه أصحاب نجا بأوكس ثمنٍ، وخرِبت حَرَّان، وافتقر أهلُها، واستوفى نجا المال، وسار إلى مَيّافارِقين عاصياً على مولاه سيف الدولة، وبقي البلد شاغراً بغير سلطان، وتسلَّط العيَّارون على أهله.

وفي يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة ـ وهو يوم غدير خُمّ ـ أُشعلت النيرانُ ببغداد، وضُربت الدَّبادِبُ[٢] والبوقات، وأصبح الناس إلى مقابر قريش للصلاة هناك، وإلى مشهد الشيعة.

قال ثابت بن سنان: وأنفذ بعض البطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة[٣] رجلين

---

(١) حربة صغيرة، انظر تكملة المعاجم ٤/ ٩٨ ، والمعجم الذهبي ٢٣٩ .

(٢) هي الطبول.

(٣) في (ف م م١): وذكر ثابت بن سنان في هذه السنة عجائب، منها أن بعض بطارقة الأرمن أرسل إلى ناصر الدولة. والمثبت من (خ)، وانظر المنتظم ١٤/ ١٥١ ، وتاريخ الإسلام ٨/ ١١ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٣٤.

مُلْتَصِقَين، سنهما خمس وعشرون سنة، مُلتحمَيْن[١]، ومعهما أبوهما، وأن الالتصاق كان في المعدة، ولهما بطنان وسرتان ومعدتان، وتختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبرازهما[٢] وبولهما، ولكل واحد منهما صدر وكتفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان وإحليل، وكان أحدهما يميل إلى النساء، والآخر يميل إلى الغلمان.

وذكر القاضي علي بن المحسِّن التَّنوخي، عن أبيه، عن جماعة من شيوخ الموصل أنه أُحضر إلى ناصر الدولة رجلان من هذا النَّمط، وأن ناصر الدولة عجب منهما، ومات[٣] أحدهما وبقي أياماً، فأنتن وأخوه حي، ولا يمكن إلا دفن الحي مع الميت، وجمع ناصر الدولة الأطباء على أن يقدروا على الفصل بينهما فلم يكن لهم حيلة، فلحق الحيَّ من رائحة الميت ما كان سبباً لموته، فدُفنا جميعاً [، وكان لهما جوف واحد، ومعدة واحدة، فسبحان من جَلّت قدرته أن تُحدّ، كما عزّت نعمته أن تُعَدّ.

فصل:][٤] وفيها توفّيت

خولة

أخت سيف الدولة بحلب، وحُمل تابوتها إلى مَيّافارِقين، وهي التي رثاها المتنبي فقال[٥]: [من البسيط]

يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ ... كنايةً بهما عن أشرفِ النَّسَبِ

[وكانت صاحبة حِشْمَةٍ وحُرمة.][٦]

عُمر بن أَكْثَم

ابن أحمد بن حيّان، أبو بِشْر الأسدي. ولد سنة أربع وثمانين ومئتين، وولي القضاء ببغداد[٧].

---

(١) في (خ) و (م): ملتحيين، والمثبت من (ف م١).

(٢) في (ف م م١): وأوقات تبرزهما.

(٣) من قوله: وذكر القاضي علي... إلى هنا من (ف م م١)، وجاء بدله في (خ): قال القاضي التنوخي ومات.

(٤) ما بين معكوفين من (ف م م١).

(٥) بعدها في (م): قصيدة منها هذا البيت. اهـ. والبيت الآتي أول القصيدة في شرح البرقوقي ١/ ٢١٥.

(٦) ما بين معكوفين من (ف م م١)، ومن هنا إلى نهاية السنة ليس في هذه النسخ، والاعتماد على (خ) وحدها.

(٧) المنتظم ١٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣، وذكر الخطيب في تاريخه ١٣/ ١٠٩، والذهبي في تاريخ الإسلام ٨/ ١١٧، والسير ١٦/ ١١١ أن وفاته في سنة (٣٥٧ هـ).